The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 2:1-3:20	سِفْر حزقيال 2: 1 3: 20
#754	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 948
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الصالحِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعرضَ القسُّ تشَك مقدِّمةً إلى سِفرِ حِزْقِيال وما جرى في الأصحاحِ الأوَّلِ منه.

وفي حَلَقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سنبدأُ في التركيزِ على دَعوةِ اللهِ العليِّ التي تلقَّاها حِزْقِيالُ ليَذهبَ إلى العبرانيِّينَ، لا سيَّما المسبيِّينَ منهم في بابِلَ ليُحذِّرَهم من أحكامِ اللهِ الآتيةِ عليهم بسببِ تمرُّدِهم.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثاني من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الأوَّل منه، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بينما يتابعُ القسُّ تشَك دِراستَه لسِفرِ حِزْقِيالَ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنْ سِفْرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ الثاني والعددِ الأوَّل منه، وجاء فيه:

''فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، قُمْ عَلَى قَدَمَيْكَ فأتَكلَّمَ معكَ''.

لقبُ ''ابنُ آدمَ'' هو لقبٌ يستخدمُه حِزْقِيالُ كثيرًا. وهو شبيهٌ باللَّقبِ الذي استَخدَمَه يسوعُ في العهدِ الجديد عن نفسِه، أي لقبِ ابنِ الإنسانِ، مع تأكيدِ أنَّ لاستِخدامِ يسوعَ هذا اللقبَ

دلالاتٍ أعمَقَ، لا سيَّما عند ربطِها بشخصيَّةِ ابنِ الإنسانِ في سِفرِ دانيالَ الأصحاحِ السابع. أمَّا في سِفْرِ حِزْقِيالَ فهو لقبٌ يُستَخدَمُه الربُّ كثيرًا لدعوةِ حِزْقِيالَ.

وهنا يطلبُ الربُّ إلى حِزْقِيالَ أن يقِفَ على قدَميَه؛ لأنَّ حِزْقِيالَ كانَ قد وقعَ على وَجهِه حين رأى المشهَدَ كلَّه، لا سيَّما عَرْش اللهِ وبَهائه والبروقَ والبَكَراتِ والتفاصيلَ الأُخرى من المشهَدِ الجليلِ. فلمَّا كانَ حِزْقِيالُ ساقطًا على وَجْهِه، سَمِعَ صَوتًا يطلبُ إليه أن يقومَ ليتكلَّم معَه.

ونتابِعُ ما جرى في الأعدادِ من الثاني إلى الرابعِ من الأصحاحِ الثاني، ونقرأ فيها:

فَدَخَلَ فِيَّ رُوحٌ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي، وَأَقَامَنِي عَلَى قَدَمَيَّ فَسَمِعْتُ الْمُتَكَلِّمَ مَعِي. وَقَالَ لِي: "يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ. هُمْ وَآبَاؤُهُمْ عَصَوْا عَلَيَّ إِلَى ذَاتِ هذَا الْيَوْمِ. وَالْبَنُونَ الْقُسَاةُ الْوُجُوهِ وَالصِّلاَبُ الْقُلُوبِ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ. فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ''.

نلاحِظُ هنا تدرُّجًا في تجاوُبِ حِزْقِيالَ، ففي البدايةِ رأى عرشَ اللهِ المجيدِ، والآن هو يسمعُ كلمةَ الربِّ. وهنا يأخُذُ التَّكليفَ من الله كي يذهبَ، ليس فقَط إلى بيت يهوذا، أبناءِ المملكةِ الجنوبيَّةِ، بل أيضًا إلى كلِّ العبرانيِّينَ.

ونواصِلُ متابَعتَنا لتَفاصيلَ إضافيَّةٍ من المشهدِ والتكليفِ في الأعدادِ من الخامس إلى العاشر من الأصحاحِ الثاني، وجاءَ فيها:

''وَهُمْ إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ نَبِيًّا كَانَ بَيْنَهُمْ. أَمَّا أَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، وَمِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ، لأَنَّهُمْ قَرِيسٌ وَسُلاَّءٌ لَدَيْكَ، وَأَنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ الْعَقَارِبِ. مِنْ كَلاَمِهِمْ لاَ تَخَفْ وَمِنْ وُجُوهِهِمْ لاَ تَرْتَعِبْ، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ. وَتَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ بِكَلاَمِي، إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا، لأَنَّهُمْ مُتَمَرِّدُونَ. وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاسْمَعْ مَا أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهِ. لاَ تَكُنْ مُتَمَرِّدًا كَالْبَيْتِ الْمُتَمَرِّدِ. افْتَحْ فَمَكَ وَكُلْ مَا أَنَا مُعْطِيكَهُ. فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِيَدٍ مَمْدُودَةٍ إِلَيَّ، وَإِذَا بِدَرْجِ سِفْرٍ فِيهَا. فَنَشَرَهُ أَمَامِي وَهُوَ مَكْتُوبٌ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ قُفَاهُ، وَكُتِبَ فِيهِ مَرَاثٍ وَنَحِيبٌ وَوَيْلٌ''.

يُضيفُ المقطعُ هنا تفاصيلَ إلى عمليَّةِ التكليفِ التي تلقَّاها حِزْقِيالُ، حيثُ يقولُ اللهُ القديرُ له إنَّه سيرسلُه ليتكلَّمَ باسمِه، وعليه أن يوصِلَ الرسالةَ سواءٌ سمعوا أم لم يسمَعوا. وأكَّدَ التكليفُ أنَّهم شَعبٌ متمرِّدٌ، لكنْ عندَما ينتهي حِزْقِيالُ من الكلَامِ، سيعرفون أنَّ نبيًّا كان بينهم.

ثمَّ يقولُ الربُّ عنهُم إنَّهم متمرِّدون وأبناءٌ عُصاةٌ كآبائهم، وربَّما يَرمونَ حِزْقِيالَ بالشَّوكِ. وكان هذا أحَدَ أساليبَ العِقابِ حيثُ يَضَعون على جسم الشخصِ أشواكَ بعضِ الشُّجَيراتِ الشوكيَّة، لكنَّ الربَّ يطمئنُ حِزْقِيالَ أنَّ عليه ألَّا يقلقَ بهذا الشأنِ.

بعدَ ذلك يقولُ الصَّوتُ لحِزْقِيالَ إنَّ عليه ألَّا يكونَ عاصِيًا مثلَهُم، بل أن يأكُلَ ما يعطيه إيَّاه الربُّ. وعندَ ذلك وَضعَ الربُّ أمامَ حِزْقِيالَ دَرْجًا أيْ لُفافةَ مَخْطوطَةٍ، ففتَحَها ووجدَ مكتوبًا فيها وَيلاتٍ ونحيبًا ومَراثيَ.

ودون شكّ، مَوضوعُ أكَلِ الدَّرْج هو أمرٌ رمزيّ، كما في سِفرِ رؤيا يوحنَّا. حيثُ أخذَ يُوحَنَّا السِّفرَ وأكلَه. وحين دَخَلَ فمَه، كان حلوًا كالعسل، لكنَّه صارَ مُرًّا في جَوفِه. وطُلِب إليه أن يأكلَ الكلمات، أي أن يستوعِبَها ويفهَمَ أفكارَها جيِّدًا لتكونَ جُزءًا من كِيانِه، وتساهِم في تشكيلِ حَياتِه.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، نقولُ إنَّه ينبغي لنا أن نتغذَّى بكلمةِ الله لتكونَ جزءًا من حياتِنا. ويجبُ أن تكونَ لَدينا شَهيَّةٌ وجوعٌ إلى كلمةِ الله. وحين نلتهمُ كلمةَ الله، تصيرُ حلوةً وطيِّبةً عندما نستوعِبُها في حياتِنا وأفكارنا.

ننتقلُ الآنَ إلى الأصحاحِ الثالث من سِفرِ حِزْقِيالَ، والعددِ الأوَّل منه، وجاءَ فيه:

''فَقَالَ لِي: "يَا ابْنَ آدَمَ، كُلْ مَا تَجِدُهُ. كُلْ هذَا الدَّرْجَ، وَاذْهَبْ كَلِّمْ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ"''.

بتعبيرٍ آخَر، يطلبُ إليه الصَّوتُ أن يستَوعبَ الكلامَ الذي أخبرَه به، ثمَّ أن يذهَبَ بالكلامِ إلى العبرانيِّينَ. وهذا في الواقعِ هو مِحوَرُ كلِّ خِدمةٍ. حيث إنَّ عليك أن تستوعبَ ما يريدُ اللهُ المحبُّ أن يكلِّمَكَ به ثمَّ تقدِّمُه إلى الآخرين، بعد أن يصيرَ جُزءًا من كِيانِك وأفكارِكَ.

نواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الثاني إلى الخامسِ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاءَ فيها:

''فَفَتَحْتُ فَمِي فَأَطْعَمَنِي ذلِكَ الدَّرْجَ. وَقَالَ لِي: "يَا ابْنَ آدَمَ، أَطْعِمْ بَطْنَكَ وَامْلأْ جَوْفَكَ مِنْ هذَا الدَّرْجِ الَّذِي أَنَا مُعْطِيكَهُ". فَأَكَلْتُهُ فَصَارَ فِي فَمِي كَالْعَسَلِ حَلاوَةً. فَقَالَ لِي: "يَا ابْنَ آدَمَ، اذْهَبِ امْضِ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَكَلِّمْهُمْ بِكَلاَمِي. لأَنَّكَ غَيْرُ مُرْسَل إِلَى شَعْبٍ غَامِضِ اللُّغَةِ وَثَقِيلِ اللِّسَانِ، بَلْ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ''.

إذًا هنا يشجِّعُ الربُّ حِزْقِيالَ بأنَّه مُرسَلٌ إلى العبرانيِّينَ ويستطيعُ أن يكلِّمَهُم، وليس مُرسَلًا إلى غُرباءَ لا يعرفُ لغتهم، ولا يقدرُ أن يتفاهَمَ معَهُم.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من السادسِ إلى التاسعِ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيها:

''لَا إِلَى شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ غَامِضَةِ اللُّغَةِ وَثَقِيلَةِ اللِّسَانِ لَسْتَ تَفْهَمُ كَلاَمَهُمْ. فَلَوْ أَرْسَلْتُكَ إِلَى هؤُلاَءِ لَسَمِعُوا لَكَ. لكِنَّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَسْمَعَ لَكَ، لأَنَّهُمْ لاَ يَشَاؤُونَ أَنْ يَسْمَعُوا لِي. لأَنَّ كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ صِلاَبُ الْجِبَاهِ وَقُسَاةُ الْقُلُوبِ. هأَنَذَا قَدْ جَعَلْتُ وَجْهَكَ صُلْبًا مِثْلَ وُجُوهِهِمْ، وَجَبْهَتَكَ صُلْبَةً مِثْلَ جِبَاهِهِمْ، قَدْ جَعَلْتُ جَبْهَتَكَ كَالْمَاسِ أَصْلَبَ مِنَ الصَّوَّانِ، فَلاَ تَخَفْهُمْ وَلاَ تَرْتَعِبْ مِنْ وُجُوهِهِمْ لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ''.

يقولُ الربُّ هنا لحِزْقِيالَ إنَّه لو أُرسِلَ إلى وثنيِّين، لَسَمِعوا له، أمَّا الشعبُ العبرانيُّ فمُصِرُّونَ على عدمِ الإصغاءِ. ثمَّ يقولَ له إنَّ اليهودَ العاصينَ سينظُرونَ إليه بخُبثٍ، لكن عليه ألَّا يخافَ، بل أن يتكلَّم بما يريدُه اللهُ العادلُ.

ونستمرُّ في تناوُلِ هذا التكليفِ في الأعدادِ من العاشرِ إلى الثانيَ عشرَ، وجاء فيها:

''وَقَالَ لِي: "يَا ابْنَ آدَمَ، كُلُّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ، أَوْعِهِ فِي قَلْبِكَ وَاسْمَعْهُ بِأُذُنَيْكَ. وَامْضِ اذْهَبْ إِلَى الْمَسْبِيِّينَ، إِلَى بَنِي شَعْبِكَ، وَكَلِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنْ سَمِعُوا وَإِنِ امْتَنَعُوا. ثُمَّ حَمَلَنِي رُوحٌ، فَسَمِعْتُ خَلْفِي صَوْتَ رَعْدٍ عَظِيمٍ: "مُبَارَكٌ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ مَكَانِهِ"''.

إذًا ما يقولُه الربُّ هنا هو إنَّ على حِزْقِيالَ أن يأخُذَ الكَلامَ في قلبِه، ويسمَعَه بأذنيه، أي أن يجعلَه جزءًا من حَياتِه. بعدَ ذلك يقولُ المقطعُ إنَّ حِزْقِيالَ أُخِذَ بالرُّوح، فسمِعَ صوتَ تسبيحٍ وتمجيدٍ، ونحن نذكُرُ أنَّ الصَّوتَ في الأصحاحِ الأوَّلِ كانَ مِثلَ مِياهٍ متدفِّقةٍ.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا، مستمِعيَّ الأعزَّاء، في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ، حيثُ سَمِعَ حِزْقِيالَ أيضًا كما نقرأُ في هذين العددَينِ:

''...صَوْتَ أَجْنِحَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَلاَصِقَةِ الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ وَصَوْتَ الْبَكَرَاتِ مَعَهَا وَصَوْتَ رَعْدٍ عَظِيمٍ. فَحَمَلَنِي الرُّوحُ وَأَخَذَنِي، فَذَهَبْتُ مُرًّا فِي حَرَارَةِ رُوحِي، وَيَدُ الرَّبِّ كَانَتْ شَدِيدَةً عَلَيَّ''.

إذًا، مرَّ حِزْقِيالُ هنا بهذا الاختبار، والذي يبدو فيه أنَّه ارتحَلَ في الفَضاء مع الكَروبيمِ. بعدَ ذلك جاء إلى شَرقِ المسبيِّين، ودُهِشَ بما رآه. فمكثَ هناك سبعةَ أيَّامٍ صامتًا، فكان ما حدثَ له أشبهَ بالصَّدمةِ.

وربَّما نتذكَّرُ هنا، مستَمِعيَّ الكِرام، ما مرَّ به أيُّوبُ من صُعوباتٍ، حيثُ ظلَّ هو وأصحابُه الذين أتَوا لتعزِيَتِه صامتِين سبعةَ أيَّامٍ، إلى أنْ فتحَ أَيُّوبُ فمَه، حيثُ راحَ يندِبُ حالَه. ونجدُ هنا حِزْقِيالَ يفعلُ الأمر نفسَه، حيثُ جلسَ صامتًا بينما كان يراقبُ أولئكَ الناسَ.

بعدَ ذلك نقرأ العددَينِ السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيهِما:

''وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَيَّ قَائِلَةً: يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَاسْمَعِ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قِبَلِي''.

ونصلُ الآنَ إلى قمَّةِ التكليفِ الذي أعطاهُ اللهُ الأمينُ لحِزْقِيالَ، إذ يقولُ الربُّ إنَّه جعلَ حِزْقِيالَ رقيبًا، ويتضمَّنُ هذا جزأين: أن يسمعَ كلمةَ الربِّ، وأن يوصِلَها إلى الشَّعبِ. إذًا سَماعُ صَوتِ الله وكلمَتِه أوَّلًا، ثمَّ تقديمُها إلى الناسِ. وهذا هو منهَجُ اللهِ دائمًا. والفكرةُ هنا أنَّ هناك أشخاصًا كثيرينَ لا يستمعون إلى اللهِ القدُّوسِ، وآذانُهم مسدودةٌ عن كلامِه، وعندَها يستخدمُ اللهُ دائمًا الذين يتَلامَسون مَعَه ليَصِلوا إلى البعيدين عنه، أي أنَّ اللهَ العليَّ يستخدمُنا عندَما نتلامَسُ معَه ونسمَعُه لنَصِلَ إلى العالمِ البعيدِ عنه. وهذا هو القصدُ الأساسيُّ لبقائِنا على الأرض؛ فلدى اللهِ عملٌ لكَ، ويريدُك أن تتلامسَ مع العالمِ المحتاج.

وأنا أومِنُ بأنَّ اللهَ يتكلَّمُ معنا عُمومًا بالأفكارِ التي تأتي في أذهانِنا. ولا أعرفُ حالاتٍ كثيرةً تكلَّم فيها الربُّ بصَوتٍ مَسموع، كما حصلَ لبُولُسَ وهو في طَريقِه إلى دِمَشْقَ. فحتَّى هناك سمعَ الناسُ الذين كانوا معَه الصَّوت، ولم يفهَموا الكلماتِ. لذلك أستطيعُ أن أقولَ إنَّ اللهَ قادرٌ أن يتواصَلَ بصَوتٍ مسموع، لكنْ في الأغلب، يكونُ الأمرُ كما حدثَ مع إيلِيَّا، بِصَوتٍ خافتٍ رَقيقٍ. غير أنَّ علينا أن نحذَرَ أيضًا، فليستْ كلُّ فكرةٍ تأتي إلى أذهانِنا هي من الله. ويجبُ أن تكونَ مَدعومةً من كلمةِ الله، ومتوافقةً معها.

بعدَ ذلكَ نسمَعُ صيغةً مفصَّلةً للتكليفِ في العددَينِ الثامنَ عشرَ والتاسعَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ، ونقرأ فيهِما:

''إِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: مَوْتًا تَمُوتُ، وَمَا أَنْذَرْتَهُ أَنْتَ وَلَا تَكَلَّمْتَ إِنْذَارًا لِلشِّرِّيرِ مِنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ لإِحْيَائِهِ، فَذلِكَ الشِّرِّيرُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ. وَإِنْ أَنْذَرْتَ أَنْتَ الشِّرِّيرَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ شَرِّهِ وَلَا عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ نَجَّيْتَ نَفْسَكَ''.

ما يقولُه الربُّ لحِزْقِيالَ هو أنَّه رقيبٌ ومسؤولٌ عن الاستِماعِ إلى كلامِ الربِّ وإيصالِه إلى الناسِ. فإنْ قالَ للشِّرِّير إنَّه سيموت، يكونُ قد حذَّره، ومن الرائعِ أن يستمع له ويحيا.

أمَّا إنْ لم يستمع ذلك الشرِّيرُ للكلامِ، يكونُ حِزْقِيالُ قد أنقذَ نفسَه هو؛ لأنَّه لو ماتَ الشرِّيرُ دونَ أن يحذِّرَه، لكانَ حِزْقِيالُ هو المسؤولَ عن مَوتِه، ولكانَ دمُ الشرِّيرِ في يَدِه.

وما معنى أن يكون الدمُ في يدنا؟ وما معنى أن نفشلَ في خِدمتِنا؟ إنْ قال الله للأشرار إنَّ عليهم أن يرجعوا عن طُرُقِهِم الرديَّة، ودعانا لأن نتحدَّث باسمِه بأنَّ عليهم الرجوعَ عن شرِّهم لئلَّا تحلَّ الدينونةُ العادلةِ عليهم، فأمامَنا خِياران: إمَّا أن نوصِلَ تحذيرَ الدينونةِ إليهمِ، وإمَّا أن نسكُتَ فتأتي الدينونةُ عَلَيهم ويَهلِكوا. وفي هذه الحالةِ نتحمَّلُ في أيدينا مَسؤوليَّةَ هَلاكِهم، ولن نحصُلَ على مُكافأة الأمانةِ في عملِ اللهِ الأمينِ.

ولنُلاحِظْ أنَّ الربَّ لم يقُلْ إنِّ علينا أن نُقنعَ الأشرارَ بالرُّجوع، ولا أن نتجادَلَ معَهُم، بل يطلبُ فقط أن نحذِّرَهُم. وكثيرًا ما نرتكبُ خطأً في حياتِنا المسيحيَّة باعتِقادِنا أنَّ علينا أن نجعلَ الناسَ يرجعون إلى المسيح. لكنَّنا لا نقدِرُ أن نُقنعَ شخصًا بذلك، لذا فالدعوة لنا أن نحذِّرَهم. وعلينا أن نطيعَ الدَّعوة، ونتحمَّلَ المسؤوليَّةَ.

ولننتقِلِ الآنَ إلى العددِ العِشرينَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاء فيه:

''وَالْبَارُّ إِنْ رَجَعَ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْمًا وَجَعَلْتُ مُعْثِرَةً أَمَامَهُ فَإِنَّهُ يَمُوتُ. لأَنَّكَ لَمْ تُنْذِرْهُ، يَمُوتُ فِي خَطِيَّتِهِ وَلا يُذْكَرُ بِرُّهُ الَّذِي عَمِلَهُ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ''.

بتعبيرٍ آخَر، إذا ارتدَّ شخصٌ عنِ اللهِ وأصرَّ على المضيِّ في طريقِ الخطيَّة دون توبةٍ، فسوف يهلِكُ.

لكنْ علينا أن ننتَبِهَ هنا إلى أنَّ الكلامَ هنا في العهدِ القديمِ الذي يعتمدُ على برِّ الإنسانِ وطاعته للنَّاموسِ. لذلك لا نستطيعُ أن نعتمدَ على هذا العددِ ونطبِّقَه على العهدِ الجديدِ قائلينَ إنَّ هناكَ ارتِدادًا في العهدِ الجديدِ، الذي صارَ فيه البرُّ بالإيمان بيسوعَ المسيح.

لكنْ علينا أن ننتَبِهَ أيضًا أنَّ كثيرين اليومَ يعترفون بأنَّهم مؤمنونَ بالمسيح، لكنَّ حياتَهم تسيرُ بحسبِ الجسد. وفي هذا الصددِ، يعطينا الرسولُ يوحنَّا تحذيرًا صريحًا أنَّ اعترافًا كهذا هو اعترافٌ زائفٌ. فهو يقولُ في رسالتِه الأولى والأصحاحِ الأوَّل:

''إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا''.

فالناسُ يقولون كلامًا كثيرًا، لكنْ لا بدَّ أن يكونَ هناك تطبيقٌ في الحياة. فإنْ قُلنا إنَّنا نسلكُ في النور، ولكنَّنا نعيشُ بحسبِ الجَسدِ ونسيرُ في الظُّلْمَةِ، فإنَّنا نخدعُ أنفسَنا، وليس الحقُّ

فينا. وهناك كثيرون يخدعون أنفسَهم باعترافِهم الشفهيِّ بالإيمان، لكن دونَ ثمرٍ في حياتِهم يشيرُ إلى أيِّ تغيير؛ إذ إنَّهُم لا يزالون يعيشون بحسَبِ الجسد. لكنَّ كلمةَ اللهِ تُحذِّرُنا بوُضوحٍ بشأنِ أعمالِ الجسد.

في سِياقٍ متَّصِلٍ، قال بولُس الرسولُ في رسالتِه إلى أهلِ غَلاطِيَّة الأصحاحِ الخامسِ والعددِ التاسعَ عشرَ:

''وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عَدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، وَأَمْثَالُ هذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ''.

إذًا لا قيمةَ للاعترافِ باللِّسانِ وَحدَه إنْ لم يكُنْ مَقرونًا بالسُّلوكِ بالروح بعيدًا عن العَيشِ المستمرِّ في الخطيَّة. فالحياةُ بالجَسدِ تُنكرُ ببساطةٍ يَسُوعَ الْمَسِيحَ والإيمانَ به، ومعلومٌ أنَّ المسيحَ هو سبيلُنا الوحيدُ لنَيلِ برِّ اللهِ المخلِّصِ. وهكذا سيهلِكُ مِثْلُ هذا الشخصِ ما دام مستمرًّا في خطاياه.

وبالعَودةِ إلى تكليف حِزْقِيالَ بأن يحذِّر الناسَ من دينونةِ الله، فالقَرارُ بِيَدِ حِزْقِيالَ أن يكونَ أمينًا ويحذِّرَ الأشرارَ بأنَّهم سينالونَ الدينونةَ إنْ ظلُّوا يعيشُون بحسبِ خطاياهم وشهواتِ أجسادهم. والقرارُ بِيَدِنا أيضًا أنْ نُحذِّرَ الناسَ مِنْ عَدَمِ سُلوكِهم بالرُّوحِ بصورةٍ تليقُ بالرُّوحِ القدسِ. وعلَينا أيضًا أن نؤكِّدَ لهُم أن اعترافَهُمُ الشفهيَّ هو بلا قيمةٍ إذا كانت أعمالُهُم تنكرُ المسيحَ وعمَلَه.

وجديرٌ بالذِّكرِ هنا أنَّ الكثيرَ من الناس اعتَقدوا أنَّ لهُم ضَمانًا أبديًّا بسبب كلامِ أنبياءَ كَذَبةٍ يشجِّعونَهم على العَيشِ كما يحلو لهم. ونقولُ من هذا المِنبَرِ الإذاعيِّ إنَّ هذا ليس من الحقِّ بشيءٍ، وليس هذا بتاتًا ما تعلِّمُه كلمةُ اللهِ القدُّوسِ.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأينا في حلَقةِ اليوم أنَّ خدمة اللهِ العليِّ هي مسؤوليَّة على المؤمنِ بالمسيح.

وفي الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيُتابعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في التكليفِ الذي أعطي لحِزْقِيالَ.

كلمة ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، هي أن تسلُكَ في أيَّامِكَ بقداسةٍ وأمانةٍ أمامَ الربِّ وبما يليقُ بروحِه القدُّوسِ. ونصلِّي أيضًا أن تَدينَ بحِكمةٍ الشرَّ في العالمِ، وتناديَ ببشارةِ الملكوتِ للمحتاجينَ إليها. ونصلِّي أخيرًا أن تسكُنَ فيكَ كلمةَ المسيح بِغِنًى كي تتعلَّمَ منه وتنمُوَ في شخصِه الكريمِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!